Abhat Journal, Volume. 18, Issue. 2, September 2026

Abhat Journal, Faculty of Arts, Sirte University مجلة أبحاث بكلية الآداب جامعة سرت
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index
https://doi.org/10.37375/aj.v18i2.4277

الجامعة ودلالاتها الوظيفية في بناء رأس المال الفكري
قراءة مفاهيمية في سوسيولوجيا المعرفة

د. وداد أبو بكر محمود الجديد
أستاذ مساعد بقسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة بني وليد ـ ليبيا.
widadalj82@gmail.com

الملخص:

تنظر سوسيولوجيا المعرفة للجامعة على أنّها بُنية اجتماعية معرفية لها دلالات وظيفية في السياق الاجتماعي، فهي تعمل على إنتاج ونقل المعارف، وتشكُّل النخب القيادية والفكرية داخل المجتمع وبالتالي تساهم في بناء رأس المال الفكري الذي تحتاجه التنظيمات الاجتماعية الأخرى والتي ترتبط ارتباطًا وظيفيًا مع الجامعة كتنظيمًا اجتماعيًا، وتحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي كمساهمة نظرية في حقل سوسيولوجيا المعرفة: ما الدلالات الوظيفية للجامعة في بناء رأس المال الفكري من منظور سوسيولوجيا المعرفة؟ وتمّ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وبينت الدراسة قدرة الجامعة على بناء وتنمية رأس المال الفكري وتلبية متطلباته، وتكوين العلماء والباحثين وتحسين الاستثمار في موجوداتها الفكرية يعد محددًا أساسيًا لدورها الوظيفي الأمثل.

الكلمات المفتاحية:

سوسيولوجيا المعرفة، الجامعة، رأس المال الفكري، الوظيفية، المعرفة.

معلومات النشر:
تاريخ الاستلام: 2026/06/20
تاريخ القبـــول: 2026/07/20
تاريخ النشـــر: 2026/09/01

The university and its functional implications in building intellectual capital
A conceptual reading in the sociology of knowledge

Dr. Widad Abu Bakr Mahmoud Al jaded
Assistant Professor, Department of Sociology, Faculty of arts, Bani Walid University, Libya
widadalj82@gmail.com

Abstract:

The sociology of knowledge views the university as a socio_cognitive structure with functional implications in the social context. Lt works to produce and generate knowledge and forms the leadership and intellectual elites within society, thus contributing to building the intellectual capital needed by other social organizations that are functionally linked to the university institution the study attempts to answer the following main question as theoretical contribution to the field of sociology of knowledge: what are the functional implications of the university in building intellectual capital from the perspective of sociology of knowledge? The descriptive analytical method was adopted, and the study showed that the university s ability to build and develop intellectual capital, meet its requirements, form scientists and researchers, and improve investment in its intellectual assets is a fundamental determinant of its optimal functional role.

Keywords:

Sociology of Knowledge, University, Intellectual Capital, Functional, Knowledge.

Information:
Received: 20/06/2026
Accepted: 20/07/2026
Published: 01/09/2026

المقدمة:

حظي ومازال يحظى مفهوم الجامعة باهتمام العديد من العلماء في مجال العلوم الاجتماعية ضمن المقاربات النظرية والدراسات الحقلية، وسوسيولوجيا المعرفة إحدى حقول علم الاجتماع التي تؤكد على الخاصية الاجتماعية للمعرفة في دراستها للظواهر والنظم الاجتماعية، أي أنّها تهتم بدراسة الترابطات الوظيفية من جهة، والأطر المعرفية من جهة أخرى، وبذلك تناولت سوسيولوجيا المعرفة مفهوم الجامعة كبُنية اجتماعية معرفية حيث شكّل ذلك دلالات وظيفية لهذا المفهوم تمثّلت أساسًا في وظيفة الجامعة في تطوير وتقديم المعرفة لكونها نسقًا فكريًا يسهم في بناء رأس المال الفكري بالتخصصات العلمية المتنوعة التي

©Abhat Journal, Sirte University 2026

ترتبط بأبنية المجتمع ومؤسساته المختلفة ارتباطًا وظيفيًا، ويُعدّ المدخل البنائي الوظيفي من أهم الرؤى النظرية الذي تناول هذا الموضوع، وخاصة أنّ الوظيفية تشكّل مفهومًا رئيسيًا في طروحاته، معبرًا عنها بالاعتماد المتبادل والتساند الوظيفي بين نظم المجتمع، وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات النوعية وتأتي لتقدم قراءة مفاهيمية في سوسيولوجيا المعرفة تسعى من خلالها لتوضيح الدلالات الوظيفية للجامعة في بناء رأس المال الفكري، وتمّ عرض محاور الدراسة على النحو الآتي: موضوع الدراسة وتساؤلاتها، أهداف الدراسة وأهميتها، منهج الدراسة ومفاهيمها، البُعد المفاهيمي للجامعة كبُنية اجتماعية معرفية، رأس المال الفكري وأهميته في سوسيولوجيا المعرفة، الدلالات الوظيفية للجامعة في بناء رأس المال الفكري، الخاتمة، المصادر والمراجع.

موضوع الدراسة:

تنظر سوسيولوجيا المعرفة للجامعة على أنّها بُنية اجتماعية معرفية لها دلالات وظيفية في السياق الاجتماعي، فهي تعمل على إعادة الإنتاج الاجتماعي بتشكيل النخب الفكرية والقيادية داخل المجتمع، وأيضًا إنتاج ونقل المعرفة وتحويل الأفكار الخام إلى نظريات علمية قابلة للتطبيق، وبالتالي تساهم في بناء رأس المال الفكري الذي يُعدّ المورد الأساسي لخلق القيمة والابتكار، والذي تحتاجه التنظيمات الأخرى الموجودة في المجتمع بأنساقها الكلية أو الجزئية، وبذلك فالجامعة مؤسسة اجتماعية معرفية تشمل أبعادًا وظيفية ترتبط ارتباطًا عضويًا بتلك التنظيمات، ولأهمية هذا الموضوع ستحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي كمساهمة نظرية في حقل سوسيولوجيا المعرفة: ما الدلالات الوظيفية للجامعة في بناء رأس المال الفكري من منظور سوسيولوجيا المعرفة؟ **ويتضمن التساؤلات الفرعية الآتية:**

1. ماهية الجامعة وأبعادها كبُنية اجتماعية معرفية؟
2. ما مفهوم رأس المال الفكري وأهميته في سوسيولوجيا المعرفة؟
3. ما الدلالات الوظيفية للجامعة في بناء رأس المال الفكري؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرّف على الدلالات الوظيفية للجامعة في بناء رأس المال الفكري من منظور سوسيولوجيا المعرفة، ويتضمن الأهداف الفرعية الآتية:

1. التعرّف على الجامعة وأبعادها كبُنية اجتماعية معرفية.
2. توضيح مفهوم رأس المال الفكري وأهميته في سوسيولوجيا المعرفة.
3. معرفة الدلالات الوظيفية للجامعة في بناء رأس المال الفكري.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إثراء الفكر السوسيولوجي بتقديم قراءة معرفية تتناول الجامعة كبُنية اجتماعية معرفية لإنتاج وتعزيز رأس المال الفكري، وتوضيح الأبعاد السوسيولوجية لبعض المفاهيم الحديثة المرتبطة بالجامعة مثل البُعد الوظيفي والبُعد المعرفي كمحاولة للتأصيل النظري لهذا الموضوع في مجال علم اجتماع المعرفة، كما تنبع أهمية هذه الدراسة في كون مفهوم رأس المال الفكري مازال في مرحلة البناء المفاهيمي بسبب تباين الرؤى في تناول هذا المفهوم فلكل رؤية وجهة نظر خاصة بها تنطلق من خلفيتها الفكرية واتجاهاتها المفاهيمية.

منهج الدراسة:

نظرًا لطبيعة الدراسة النظرية تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بتحليل الدور الوظيفي للجامعة في بناء رأس المال الفكري، ووصف المفاهيم ذات العلاقة بالموضوع في ضوء سوسيولوجيا المعرفة مستعينة بالتراث النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، في محاولة للإجابة عن سؤال الدراسة وتحقيق أهدافها.

مفاهيم الدراسة:

1. الجامعة: تعرّف "بأنّها إحدى المؤسسات أو التنظيمات الاجتماعية التي تسهم في عملية تنمية المجتمع بصفة عامة ولها وظائف متعددة وهي العملية التعليمية وزيادة المعرفة واجراء البحوث المتنوعة للمساهمة في حل مشكلات المجتمع المحلي الذي توجد فيه (عبد الرحمن، 1999، ص26)، وتعرّف "بأنّها مكان الامتياز العقلي وتثقيف الفكر والمعرفة الموضوعية، كما أنّها مكان لإنتاج المعرفة ونقلها لمن هم في إمكانهم استيعابها والاستفادة منها واستخدامها، كما أنّها مكان يجمع مختلف التيارات الفكرية ويسمح بحرية المناقشة والاختلاف في الرأي للوصول إلى الحقائق، ولقد أصبحت هذه السمات من محددات هوية الجامعة واحتفظت بها كالجينات الوراثية، بحيث إنّها باتت تشكّل المنطق الداخلي للجامعة كفكرة." (محمود، 2009، ص21 ـ 22).

2. الوظيفية: يعرّفها المعجم الحديث لعلم الاجتماع بأنّها "تحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية استنادًا إلى الوظائف التي تؤديها في نسق اجتماعي ثقافي، وتتصور الوظيفية المجتمع بأنّه نسق مكوّن من أجزاء مترابطة مع بعضها البعض بحيث لا يمكن فهم الجزء بمعزل عن الكل الذي يوجد فيه، فالتغير في أي جزء يؤدي إلى درجة معينة من اللاتوازن، الأمر الذي ينتج في المقابل تغيرات في أجزاء النسق الأخرى

ويقود إلى حد ما إلى تنظيم النسق ككل، وارتكز تطور الوظيفية على أنموذج النسق العضوي في العلوم البيولوجية، وتركز الوظيفية على التحليل السوسيولوجي بعيد المدى، ولذلك فهي تهتم بالخصائص الكلية للبناء الاجتماعي والطبيعة العامة للمؤسسات الاجتماعية في دراسة العلاقة المتداخلة أو المترابطة بين أجزاء النسق الاجتماعي." (والاس، وولف، 2012، ص52).

3. رأس المال الفكري: يعرّفه تقرير المعرفة العربي 2009 بأنّه: "مجمل الكفايات المعرفية التي يمتلكها الأفراد، والتي تشمل المعارف في مختلف الميادين والمهارات الذهنية بمختلف أشكالها، وفي مقدمتها مهارات استقراء المعلومات والتعلم الذاتي المستقل والتحليل والتفكير المنطقي، والتقييم والتخطيط والتنظيم واستشراف المستقبل، إضافة إلى الكفايات الإنسانية والاجتماعية القائمة على المعرفة وفي مقدمتها المهارات المتعلقة بالتواصل وإقامة علاقات إيجابية مع الآخرين والتعاون معهم، والعمل في فريق والمشاركة بفاعلية في الشأن العام، والريادة، والقيادة، والإدارة. (تقرير المعرفة العربي للعام 2009، ص89).

4. المعرفة: تعرّف على "أنّها أوسع وأشمل من العلم ويقصد بها إحاطة العلم بالشيء؛ أي أنّها تتضمن معارف علمية وغير علمية، ويمكن التفريق بين المعرفة العلمية وغير العلمية على أساس أسلوب البحث العلمي ومناهجه، فمن يتبع أسلوب البحث العلمي وطرائقه يتمكن من الكشف عن الحقائق أي أنّه يصل إلى المعرفة العلمية،" والمعرفة "هي مجموعة المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولات متكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به، والمعرفة على أنواعها فمنها الاستدلالية، والمعرفة التجريبية، والمعرفة الحسية، والمعرفة العامية." (الجديد، 2023، ص35)

5. سوسيولوجيا المعرفة: تعرّف "بأنّها دراسة الترابطات الوظيفية التي يمكن قيامها بين الأنواع المختلفة، بين الدقائق المختلفة للأشكال داخل هذه الأنواع، أي بين مختلف المنظومات المعرفية من جهة، والأطر الاجتماعية الشمولية من جهة أخرى والتي تشكّل البُنى الاجتماعية الجزئية، وبذلك تهتم سوسيولوجيا المعرفة بشتى طرائق التغيير والتعميم والتوصيل المعرفية ذات الارتباطات الوظيفية مع الأفراد الفاعلين من مستقبلين ومرسلين." (غورفيتش، 2008، ص23)، ويعرّف كارل مانهايم سوسيولوجيا المعرفة "بأنّها العلم الذي يدرس المنتوجات الذهنية أو الثقافة كالأيديولوجيات السياسية، والفلسفة والعلم والتكنولوجيا والمذاهب الأخلاقية والقانونية بصفتها تابعة للعامل الاجتماعي". (الجبوري، 2012، ص118)

البُعد المفاهيمي للجامعة كبُنية اجتماعية معرفية.

تبحث سوسيولوجيا المعرفة في المجتمع ونشأة كل ما هو فكري ناتج عن المعارف والأفكار والنظريات والعقليات لفهم كيفية قيام الحياة العقلية والفكرية للأفراد في سياق التنظيمات الاجتماعية؛ أي أنّها لا تهتم بالتركيب الاجتماعي إلّا من الناحية المعرفية المرتبطة بفكر المجتمع وتجلياته في الواقع (دكاك، 2021، ص26)، وهو ما يعرف بإطار الثنائية المعرفية الاجتماعية حيث يضم **الإطار الأول المجتمع** باعتباره مجموعة من الأنظمة، ويكون على شكل هرم تتوزع عليه الأدوار الاجتماعية المختلفة حيث توضح الأدوار الاجتماعية القيادية والعليا في قمته، وتوضح الأدوار المهنية والمتوسطة في قاعدته، ويضم **الإطار الثاني الفكر** والذي يُعدّ بناءً ذهنيًا بتنظيم المجتمع، والمعرفة هي إحدى أوجه هذا الفكر، وحدود المعرفة تتباين بتباين مستويات ما يسمى إيجاد المجتمع لفكره، وتقترن مستويات الإيجاد بمستويات الوعي العلمي والثقافي والاجتماعي (الجبوري، 2007، ص9)، وبذلك تهتم سوسيولوجيا المعرفة بالجامعة لكونها بُنية اجتماعية معرفية وهي إحدى أهم عناصر منظومة التعليم التي تتحكم في تشكيل وتطوير أطر المعرفة المتعلقة بالبناء الاجتماعي الكلي فهي تضم جميع المجالات العلمية والمعرفية والعقلية التي تهدف للوصول إلى نمط التفكير الذي يطبع المجتمع بشكل عام دون إقصاء أي مظهر من مظاهر الإبداع الاجتماعي في بناء المعرفة (اليمين، 2022، ص197)، والمعرفة تتأثر بالشكل الذي يتخذه العلم في زمانها والذي تحصل منه على تصوراتها لطبيعة المعرفة، ولا شك أنّ المؤسسة الجامعية هي الأساس لتخصصات العلمية ولكنها في الواقع محكومة ومحددة بحالة العلم في أي عصر معين أي أنّ الظروف التاريخية والاجتماعية هي التي تتحكم في أنماط المعرفة الخاصة والسائدة من خلالها (مانهايم، 1980، ص329)، فالجامعة في نظر مانهايم هي نتاج لمنظومة الفكرية التي عرفها الإنسان، وهذه المنظومة تبدلت وتغيرت عبر التاريخ، ويؤكد أنّ معرفة كيفية وماهية هذه التبدلات مهمة بالنسبة للمجتمعات من حيث إنّها ترشدها إلى ماضيها ومستقبلها معًا، ويرى أنّ أشكال المعرفة تنشأ من ظروف الحياة الاجتماعية، وأنّ التخصصات العلمية المختلفة للجامعة قادرة في نظره على إنتاج وتوليد ونقل المعارف وربطها بواقع اجتماعي تفاعلت معه جدليًا، فكانت لها وظيفة أساسية والتي يجب أنْ تفهم بمعنى بنيوي في ضوء التطورات الجديدة في النشاطات العلمية المباشرة ذاتها (معتوق، 1982،

ص138ـ139)، ذلك لأنّ آراء مانهايم تستند إلى وجهة النظر البنائية في تحليله للمعرفة وإنتاجها وفي تفسيره للأنساق الجزئية بالنظر إلى سياقها العام لا يمكن فصل أو عزل الجامعة "باعتبارها جزء من البناء الكلي" من ذلك السياق الكلي، حيث إنّ البناء الاجتماعي والسياق التاريخي يضفيان على التنظيمات الجزئية معناها ومبناها، وعليه يبرز مفهوم الجامعة وفقًا لمنظور سوسيولوجيا المعرفة بأنّه لا يُنظر إليها مجرد مؤسسة أكاديمية وإنّما معترف بها كبُنية اجتماعية معرفية تعمل على بناء الفكر وإنتاج المعارف من خلال المعايير الفكرية التي تكتسب من المجتمع، وأنّ إنتاج الفكر الإنساني يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعوامل الاجتماعية والثقافية والفكرية (إسماعيل، د.ت، ص58)، ومعنى ذلك أنّ الجامعة هي مستودع المعرفة بما تحويه من مجالات علمية تقوم على التراكمية العمودية أو الامتداد الخطي المباشر الذي يُبني فيه الجديد على القديم، وبالتالي فهي جامعة للمعارف ولمختلف إبداعات الفكر الإنساني، وجامعة لثوابت المجتمع وخصوصياته الثقافية، وجامعة لموارده ومصادره للمعرفة بما ييسر تجديدها وإنتاجها (أحمد، 2017، ص23) وتكمن أبعاد الجامعة وفقًا لهذا المنظور في الآتي:

1. البعد الوظيفي: تُعدّ الجامعة معقل الفكر الإنساني في أرفع صوره ومستوياته لقدرتها على حفظ وتجديد التراث الاجتماعي والثقافي وتوثيق الروابط الفكرية والعلمية، والجامعة الرائدة في عملية البناء الفكري والمعرفي ليست بالجامعة المعزولة عن محيطها المجتمعي، إنها في حالة تأثير وتأثر متبادل مع المجتمع؛ أي أنّ الجامعة لا تحدد المعرفة من صورها المجردة المتمثّلة في الإجراءات التنظيمية ومختلف العلاقات السائدة في الجامعة كعلاقة الطلاب والأساتذة وعلاقة الأساتذة بعضهم ببعض وغير ذلك من العلاقات، وإنّما تضفي على المعرفة جانبها الاجتماعي وبتالي تتكامل العلاقات الاجتماعية خارج الجامعة باعتبارها مؤسسة اجتماعية ذات علاقة بنائية ووظيفية مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، إذ أنّ الجامعة لها القدرة على تحويل المعرفة إلى صيغ اجتماعية ملموسة، قابلة للتوظيف والتحكم بالاختبارات والترتيب والبحث والإنتاج العلمي، وبذلك يمكن أنْ يتمظهر البُعد الوظيفي للجامعة في إعادة تمثيل وتشكيل الفوارق الاجتماعية الموجودة في المجتمع من حيث قدرتها على صياغة الفئات والطبقات، والأدوار الاجتماعية والانخراط في علاقات القوة والتراتبية الهرمية في المجتمع بالترتيب والتصنيف والانتقال من وظيفة إلى وظيفة تبعًا للقدرات المعرفية والفكرية (مانهايم، 2017، ص506 ـ 508)

2. البعد المعرفي: يُعدّ بُعدًا أساسيًا ومحوريًا لأي جامعة تسعى للإنتاج المعرفي والبناء الفكري وتنمية الكفاءات والقدرات والتي تتبنى فيه المعرفة الرفيعة بحيث توظف وتوضع في خدمة المجتمع وحاجاته الإنمائية حتى تتحقق عدالة معرفية وفرص تعليمية بتدريب عقول من الدرجة الأولى قادرة على قيادة المجتمع، كما أنّ التقدّم المعرفي يقود إلى التجديد التكنولوجي الذي يؤثر على هيكل الاستخدام في المجتمع ويخلق حاجة إلى ميادين وتخصصات حديثة تتطلب استحداث شراكة بين البُنية الجامعية وأنظمة المجتمع استجابة للتطورات المعرفية والفكرية ولتحقيق المشاركة الفعّالة وبناء الأفراد علميًا وفكريًا يجب توفر مصادر المعرفة ومواردها في ظل منظومة جامعية مُثلى من شأنها فتح قنوات العقل وتوليد المعرفة من مختلف توجهات الفكر حتى يتحقق تناغمًا اجتماعيًا يتيح فرص الوصول المتساوي للمعارف المتنوعة ارتكازًا على مستويات التعليم الحقيقة التي تؤسس للعقل الباحث، والمتلقي الناقد، والناقد والمطور والمبدع والمبتكر؛ أي تقاسم المعرفة الإنسانية والوصول للمعلومات وقواعدها ومنظوماتها التقنية المتعددة في كمها وحجمها ونوعها فطبيعة المعرفة وأشكالها المنتجة هي المحددات الأساسية التي تستمد منها الجامعة هويتها وشرعيتها للقيام بهذا الدور المعرفي المهم في البناء الاجتماعي. (lisacole,2025)

رأس المال الفكري وأهميته في سوسيولوجيا المعرفة.

نال مفهوم رأس المال الفكري اهتمام الكثير من الباحثين في مختلف حقول المعرفة لكونه لايزال حديث النشأة نسبيًا، فهو لم يظهر فعليًا إلّا في منتصف التسعينات من القرن العشرين حيث برزت الجهود البحثية التي تدور حول إيجاد نظرية لرأس المال الفكري تتبنى مفهومًا أساسيًا يشير الى الرصيد المتراكم من الخبرات والمفاهيم والتجارب والمهارات الفكرية والمعلومات والمعارف الضمنية والمعلن عنها، وفي حقل سوسيولوجيا المعرفة يُعدّ رأس المال الفكري من الأصول غير الملموسة؛ أي أنّه الفكر الذي يكمن في ذهن الأفراد وهياكل المؤسسات لا يمكن لمسه، ولا رؤيته أو قياسه أو تقديره بثمن، ويُنظر إليه كقوة لإنتاج ونشر المعرفة التي يمكن توظيفها داخل البناء الاجتماعي وبذلك يتميز رأس المال الفكري في أنّه:

– ذو طبيعة تراكمية؛ أي أنّ رأس المال الفكري الجديد نتاج لرأس مال فكري سابق تمّ تطويره.

– مورد غير قابل للتبديل بمورد آخر، فهو لا ينشأ من فراغ ولا يعوض بمصدر آخر.

– يمثّل قدرة عقلية ذات مستوى معرفي عالٍ تملكها مجموعة من الأفراد

في المنظّمات.

– يحتاج رأس المال الفكري إلى بناء مؤسسي لتطويره والمحافظة عليه وفقًا لما يتطلبه التحدي العلمي والتكنولوجي، ويتكون رأس المال الفكري من ثلاث معطيات وهي:

أ. رأس المال البشري: وهو مجموع المعارف والمهارات والإمكانات الإبداعية والابتكارية.

ب. رأس المال الهيكلي: يشير هذا العنصر إلى قدرات البُنى التنظيمية في نقل وتعزيز المعرفة من الموجودات الفكرية الهيكلية المتمثّلة في نظم المعلومات، وبراءة الاختراع، وحقوق النشر والتأليف.

ج. رأس مال العلاقات: هذا النوع من رأس المال يعبّر عن علاقات المؤسسة بالمنظمات الخارجية التي تتعامل معها (طاهر، 2018، ص103 ـ 105)

وتكمن أهمية رأس المال الفكري في سوسيولوجيا المعرفة في قدرته على تحقيق النتائج والأهداف الخاصة بالأنظمة الاجتماعية التي تسعى لتحقيقها، ويشكّل القوة الحقيقة التي تدعم استمرارية هذه الأنظمة وبقائها في ممارسة أعمالها إذ أنّ تراكم الخبرات والمهارات والقدرات التعليمية يخلق كفاءات قادرة على إحداث تأثير إيجابي وتطوير مستمر، ويساعد في تحويل أنظمة المجتمع من الاعتماد على الموارد المادية إلى أنظمة ترتكز على الابتكار والابداع وتوليد المعرفة، ويُعدّ الموجه الرئيس في توظيف وتوجيه الموارد المادية، وأساس العمليات والبحوث والتطوير والإنتاج في شتى المجالات الاجتماعية، وتؤكد سوسيولوجية المعرفة أنّ أهمية رأس المال الفكري لا تبدأ بموقف الفرد الواحد في قدرته على توليد الفكر والمعرفة، بل يأخذ بفكرة المواقف الكلية وبمنطق المواقف الجمعية، حين ينظر إلى الفرد في انضمامه لمؤسسات الاجتماعية، وفي استجابته لها طبقًا لأنماط فكرية سابقة عليه، وانسجامه في شبكة العلاقات الاجتماعية وفي تقديم العديد من المنافع والفوائد على مستوى الأفراد والمنظّمات والقدرة على تشخيص الواقع ووضع الخطط والبرامج في اتجاه تحقيق أهداف المجتمع ككل، ويعني ذلك توضيح عناصر البناء المعرفية في إطارها وهيكلها التكاملي، بحيث تمتد وترتد عمقًا إلى الأصل المرجعي للغطاء الفكري للمحتوى المعرفي، مع الحرص على ترتيب الأنماط والنماذج الفكرية التي تتألف منها، ومتابعة التفاعلات والديناميات المتبادلة بين عناصر ومكونات هذا البناء. (عمعوم، 2025، ص279).

الدلالات الوظيفية للجامعة في بناء رأس المال الفكري.

المقصـود بالدلالات الوظيفية هنا أنّ للجـامعة دورًا وظيفيًا منـوط بها القيام به تتحدد أهم أبعاده في بناء رأس المال الفكري، وعليه فإنّ منظور البنائية الوظيفية يُعدّ المدخل الرئيس لهذه الدراسة.

النظرية البنائية الوظيفية: تستخدم الاتجاهات البنائية لتفسير الدور والوظيفة الاجتماعية التي يقوم بها نظام معين في البناء أو النسق أو التنظيم الاجتماعي باعتباره جزءًا منه، فكل نظام في النسق الاجتماعي يرتبط مع بقية النظم الأخرى، وساهم رواد هذا الاتجاه بآرائهم وتحليلاتهم حول المؤسسة الجامعية، وركزوا على الدور الأكبر والوظيفة المثلى التي تقوم بها الجامعة بُنية اجتماعية تنطلق من وجود تبادلات وتفاعلات بين أفراد البناء نفسه وبين التنظيمات الخارجية إضافة إلى محاولة معرفة مدى تأثير هذا النظام على باقي الأنظمة الاجتماعية الأخرى، فقد حاول "اميل دور كايم" معرفة الدور الوظيفي للجامعة وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية الأخرى عندما أكد على ضرورة تحديد التخصصات الأكاديمية والتي تساعد على توفير التنوع والاختلاف الذي يقوم عليه التكامل في المجتمع بنشر المعارف المتخصصة وبناء المهارات والقدرات النوعية الضرورية في البناء الاجتماعي والتي من شأنها خلق التعاون والتضامن في الحياة الاجتماعية، أمّا "تالكوت بارسونز" فاهتم بدراسة وظيفة الجامعة في المجتمع باعتبارها نسقًا اجتماعيًا يسعى لتحقيق التكامل الاجتماعي والمعرفي لكونها بُنية اجتماعية معرفية تغدي التنظيمات الأخرى بالكوادر الأكاديمية المتخصصة والتي تشكّل رأس المال الفكري، ويؤكد أنّه لا يمكن فهم أدوارها الوظيفية إلّا في ضوء سياقاتها الاجتماعية والمعرفية وعلاقتها المتبادلة مع الأنساق الفرعية التي تكون طبيعة النسق الاجتماعي الكبير وهو المجتمع. (الخشاب، د.ت، ص654).

ويمكن القول إنّ النظرية البنائية الوظيفية شكلت نسقًا فكريًا معرفيًا عندما تناولت تحليل العلاقة بين الجامعة وبناء رأس المال الفكري، في مستويان وهما مستوى التحليل الوظيفي، ومستوى تفسيري في هيكل معرفي وذلك بدراسة هذه المؤسسة بالتركيز على دورها وإبراز أبعادها الوظيفية والمعرفية في المجتمع. ومن استقراء التراث السوسيولوجي نجد بعض من الدراسات التي اهتمت بموضوع الجامعة ووظيفتها في إنتاج المعرفة وبناء الفكر، وسيتم عرض هذه الأدبيات في ضوء ما توصّلت إليه الدراسة الحالية وذلك على النحو الآتي:

1. قدرة الجامعة على تكوين رصيد معرفي جديد بنقل وإنتاج المعارف الكامنة والصريحة ونشر المعارف في مختلف المجالات وتوجيه أنشطتها لمختلف الأنظمة الاجتماعية الأخرى، وهو ما يتفق مع دراسة (حمداوي، جابر، 2018، ص95ـ104) التي ترى أنّ الجامعة

مؤسسة بنيوية لها دورًا وظيفيًا في بناء وتشكيل رأس المال الفكري بالأنشطة العلمية والمعرفية التي تجسد مدى التفاعل والتكامل مع أنظمة المجتمع، وأيضًا من عملية التبادل المعرفي المتمثّلة في مدخلات الجامعة ومخرجاتها في كل التخصصات التي تربط بينها وبين هذه الأنظمة.

2. قدرة الجامعة على إنتاج القوى الفكرية العلمية القادرة على إجراء التعديلات والتكيفات الأساسية والاستفادة من معطيات النظم المعلوماتية بالبناء الأمثل للموارد الفكرية مما يحقق التساند الوظيفي مع مؤسسات المجتمع، ويتفق ذلك مع دراسة (عمار، غربي، 2012، ص122 ـ 139) والتي ترى أنّ الجامعة تساهم في تشكيل الفكر وإنتاج المعارف وأنّها تُعدّ التنظيم الأم الذي يغدي جميع المؤسسات الاجتماعية بالفئات العلمية والفكرية المختلفة في إطار بنيوي وظيفي.

3. قدرة الجامعة على بناء وتنمية رأس المال الفكري وتلبية متطلباته وتكوين العلماء والباحثين والنخب التي تتولى مسؤولية قيادة المجتمع وتحسين الاستثمار في موجوداتها الفكرية يُعدّ محددًا أساسيًا لدورها الوظيفي الأمثل، وهو ما يتفق مع دراسة (رضوان، ميلاط، 2021، ص27 ـ47) التي ترى أنّ الجامعة لها مجموعة متنوعة من الوظائف القيمة وأبرزها وظيفة تطوير وتقديم المعرفة لكونها نسقًا فكريًا يسهم في تشكيل رأس المال البشري فكريًا ومعرفيًا.

4. قدرة الجامعة على إنتاج المعرفة وتنميتها والتطوير في شتى المجالات بالتوفيق بين المعارف النظرية والتطبيقية، وتوظيف المعرفة وتطبيقها وهو ما اكدته دراسة (مناصرية، 2023، ص39 ـ57)، على قدرة الجامعة في إنتاج وإعادة إنتاج المعرفة ونقلها وتداولها داخل الأنساق الاجتماعية الأخرى، واعتبار هذا البُعد المعرفي أهم الأبعاد في مختلف وظائف الجامعة وأدوارها.

الخاتمة:

ممّا توصّلت إليه هذه الدراسة يبدو جليًا أنّ سوسيولوجيا المعرفة تنظر إلى الجامعة بُنية اجتماعية معرفية تُسهم في تطوير أطر المعرفة المتعلقة بالبناء الاجتماعي فهي تضم التخصصات المختلفة التي تعمل على بناء الفكر بالمعايير الفكرية التي تكتسب من المجتمع، وتتمظهر أبعادها الوظيفية والمعرفية في إعادة تمثيل وتشكيل الفوارق الاجتماعية من حيث قدرتها على صياغة الأدوار الاجتماعية بالترتيب والتصنيف والانتقال من وظيفة إلى وظيفة تبعًا للقدرات الفكرية والمعرفية التي تتجسد في ظل منظومة جامعية قادرة على انتاج وإعادة إنتاج المعارف من مختلف توجهات الفكر حتى يتحقق تناغمًا اجتماعيًا يتيح فرص الوصول المتساوي للمعارف المتنوعة في المجتمع، كما تنظر إلى أهمية رأس المال الفكري في قدرته على تحقيق النتائج والأهداف الخاصة بالأنظمة الاجتماعية التي تسعى لتحقيقها، إذ إنّ تراكم الخبرات والمهارات يدعم استمرارية هذه الأنظمة وبقائها، ويبرز الدور الوظيفي للجامعة في بناء رأس المال الفكري باعتبارها نسقًا اجتماعيًا يغدي التنظيمات الأخرى بالكوادر والقدرات المتخصصة والتي تشكّل رأس المال الفكري وهو ما أكدت عليه النظرية البنائية الوظيفية، وما يتفق مع الادبيات التي تم عرضها على متن هذه الدراسة.

المصادر والمراجع:

– أحمد، عزت السيد، (2017)، الأيديولوجيا والعلم العلاقة بين الأيديولوجيا والعلم والفهم، دار فن وعلم، طرابلس.

– إسماعيل، قباري مُحَمَّد، (د.ت)، الفلسفة في ضوء علم الاجتماع، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر.

– الجديد، وداد أبو بكر، (2023)، "سوسيولوجيا المعرفة وأسُسها النظرية كارل مانهايم نموذجًا"، مجلة آفاق المعرفة، الجمعية الليبية لدروب المعرفة، ليبيا، العدد 05.

– الخشاب، أحمد، (د.ت)، التفكير الاجتماعي دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

– الجبوري، شفيق إبراهيم صالح، (2012)، علم اجتماع المعرفة عند ابن خلدون دراسة نظرية تحليلية، ط2، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

– الجبوري، شفيق إبراهيم صالح، (2007)، "علم اجتماع المعرفة وقواعده المنهجية دراسة في الحدود والقواعد"، مجلة الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، العدد 48.

– تقرير المعرفة العربي للعام (2009)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، https://www.nudp.org 2026.4.8

– حمداوي، عمر؛ جابر، مليكة، (2018)، "متطلبات بناء رأس المال الفكري والاجتماعي في المؤسسة الجامعية"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 33.

– دكاك، أمل حمدي، (2021)، علم الاجتماع المعرفي، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

– رضوان، بواب؛ ميلاط، صبرينة، (2021)، "سوسيولوجية التعليم الجامعي: قراءة مفاهيمية ونظرية"، مجلة سوسيولوجيون المجلة العربية للدراسات السوسيولوجية المعاصرة، مركز فاعلون، الجزائر، المجلد 02، العدد 01.

– طاهر، شروق جمال، (2018)، مدخل إلى إدارة المعرفة، ط1، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، الأردن.

– عبد الرحمن، عبد الله مُحَمَّد، (1999)، دراسات تطبيقية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

– عمار، رواب؛ غربي، صباح، (2012)، "الجامعة والبناء الاجتماعي"، مجلة دفاتر المخبر، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد07، العدد 02.

– عمعوم، عبد الله حسين، (2025)، "رأس المال الفكري والتنمية من منظور علم الاجتماع دراسة تحليلية"، مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية، دار البيان العربي للدراسات والنشر، لبنان، المجلد 04، العدد 05.

– غورفيتش، جورج، (2008)، الأطر الاجتماعية للمعرفة، (تر: خليل)، ط3، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

– مانهايم، كارل، (1980)، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، (تر: الديربني)، ط1، شركة المكتبات الكويتية، الكويت.

– مانهايم، كارل، (2017)، الأيديولوجية والطوبائية مقدمة في علم اجتماع المعرفة، (تر: الطاهر)، ط!، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.

– محمود، يوسف سيد، (2009)، رُوئ جديدة لتطوير التعليم الجامعي، (تر: عمار)، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

– معتوق، فرديك، (1982)، تطور علم اجتماع المعرفة من خلال مؤلفات أساسية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

– مناصرية، عمر عبد الله، (2023)، "البُعد الابستمولوجي للجامعة الجزائرية: الأهمية والأدوار والعوائق، مجلة المصباح في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة بوضياف بالمسلة، الجزائر، الجلد 03، العدد 02.

– والاس، رث؛ وولف، أليسون، (2012)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، (تر: الحوراني)، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

– اليمين، بن منصور، (2022)، "دور سوسيولوجيا المعرفة في بناء سوسيولوجيا عربية: تصور تحليلي نقدي"، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة1، الجزائر، المجلد07، العدد02.

- Lisa Cole, Vicky, introduction to the sociology of knowledge.

- https: www.thoughtco.com 2026.5.2